أصداء ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في الصحافة الغربية



د. علاء نورس*

على الرغم من كثرة مانُشر عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، من دراسات ومذكرات ووثائق، تبقى المعلومة المضافة مهما كانت درجة اهميتها نافعة ومفيدة خاصة وان هذه الثورة تعد احد ابرز الاحداث الفاعلة في مسار تاريخ العرب المعاصر، الى جانب ماحدثته من ردود فعل على الصعيد الدولي والتي عكست في مجملها صورة التنافس الدولي ومصالح القوى الفاعلة في شؤون منطقة الشرق الاوسط على وجه التحديد.

ان تقارير السفارات والمفوضيات العراقية خلال الاشهر الاولى من الثورة، هي على جانب كبير من الاهمية لما تقدمه من معلومات تفيد في استقراء ردود فعل هذه الدولة او تلك إزاء قيام ثورة ١٤ تموز، ومن خلال مانشرته الصحافة الاجنبية يومذاك، على اختلاف نزعاتها واتجاهاتها.

* كلية الآداب ـ جامعة بغداد

■ ردود الفعل على ثورة ١٤ تموز في تقرير للمفوضية العراقية في روما

نتوقف عند اول تقرير[1] للمفوضية العراقية في روما بعد قيام الثورة، مؤرخ في ١٩٥٨/٨/٢، يتضمن مانشرته الصحافة الايطالية عن ثورة تموز وللايام ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٩، ٣٠ تموز ١٩٥٨.

وتجدر الاشارة الى ان وزارة الخارجية الايطالية كما ورد في التقرير، كانت تتابع باهتمام زائد احداث العراق، وكانت تردها من ممثليها الدبلوماسيين في الخارج. وان وزير الخارجية كان يتابع بنفسه الاحداث بدقة، ولم تبد الخارجية الايطالية اية تعليقات على الوضع. وان المفوضية العراقية لم تتلق أية مخابرة رسمية من بغداد عن مايجري هناك، وأنها قد أطلعت على الاخبار الأولى بواسطة الصحفيين الذين أتصلوا بها للحصول على بعض المعلومات.

يقول التقرير: ان صحفية كورياري دللاسيرا، قد نشرت بتاريخ ١٤ تموز ١٩٥٨ نفسه خبر اهتمام الحكومة الايطالية بما يجري في العراق وملازمة رئيس الوزراء ووزير الخارجية السنيور فانفاني[2] مبنى الوزارة لمتابعة الاحداث هناك. وانه قد ألقىٰ في اليوم التالي، كما جاء في عددها الصادر بتاريخ ١٦ تموز ١٩٥٨ ـ تصريحاً في مجلس النواب جاء فيه:

«تجاه الاحداث الخطيرة التي تعاقبت على مسرح الشرق الاوسط، اهتمت الحكومة الايطالية حالاً بالاطمئنان على سلامة مواطنينا الموجودين هناك. وقد تلقينا بهذا الخصوص معلومات مطمئنة. وقد اهتممنا ايضاً باجراء اتصالات بيننا وبين الحكومات الحليفة وحكومات البلاد التي لها صلة مباشرة بالاحداث. وقد رأت حكومتنا ايضاً، ان تطلب حالاً اجتماع حلف الاطلسي. وينتظر ان تؤدي المباحثات التي ستدور خلال اجتماع حلف الاطلسي ليس فقط الى تبادل المعلومات، ولكن الى تقدير مشترك لقيمة الحوادث الجارية. وان الحكومة الايطالية سوف تؤيد القرارات التي تتخذها منظمة الامم المتحدة للمحافظة على السلام».

اما مواقف اقطاب السياسة الايطالية، فقد تباينت حول مايجب اتخاذه إزاء ثورة العراق، وجاء في التقرير: ان السنيور باتشاردي (رئيس الحزب الجمهوري)، حدد رؤيته للاحداث بقوله:

«من المؤكد ان عدم التدخل الغربي كان سيؤدي ولاشك الى وقوع المزيد من الاحداث في الشرق الاوسط... ثم الا ترسل مصر اسلحة الى افريقيا الشمالية؟ فالشرق الاوسط وافريقيا الشمالية والبانيا وغداً يوغسلافيا... فهل في بلادنا من لاينظر كيف ان ايطاليا محاطة باطار عدواني؟ ماهي انواع المقاومة التي يمكننا عملها؟ واية انقلابات اخرى علينا ان ننتظر حدوثها؟ فالتدخل الاميركي في لبنان بناء على طلب حكومة لبنان الشرعية يضع حداً لهذا الدمار المخيف. ونحن نعلم ان في التدخل بعض المخاطر، ولكن تنازلنا الآلي وتساهلنا قد قادا روسيا وحلفاء روسيا الى ابواب منازلنا. وفي ايطاليا من الاشخاص القائلين بالقيام بسياسة ايطاليّة جديدة نحو البلاد العربية وهم لايفهمون ولايدركون شيئاً مما ذكرناه سابقاً، كما انهم يتناسون ان المسألة اليوم لم تعد مسألة استقلال البلاد العربية (التي لايحتج عليها احد في الغرب)، ولكن المسألة هي في حدوث فراغ في منطقة الشرق الاوسط وفي افريقيا الشمالية تستطيع ان تنفد منه روسيا الى عتبة بيوتنا. ويمكن لايطاليا ان تقوم بالقليل للحيلولة دون هذه الكارثة. وليس من احد يطلب من ايطاليا ان تقوم باكثر مما تستطيع، ولكن من المستحيل ان تتخذ ايطاليا مواقف عدم التفهم تجاه من يستطيع العمل في هذا السبيل للحيلولة دون حدوث الامور الاعظم شأناً... وان لم تقف ايطاليا هذا الموقف، فان النتيجة ستكون واحدة: فقدان ايطاليا لحلفائها».

اما رئيس المجموعة البرلمانية التابعة للحزب الديمقراطي المسيحي، فانه قد وجه بضعة اسئلة الى السنيور فانفاني في جلسة مجلس النواب بتاريخ ١٦ تموز ١٩٥٨، قال فيها:

«اننا نطلب من رئيس الوزراء ووزير الخارجية، ان يفيد المجلس عن المعلومات التي بحوزته عن مجرى الحوادث الاخيرة في العراق وفي لبنان، وان يطلعه ايضاً على الخطة التي ستنتهجها ايطاليا من اجل التعاون ـ بقدر مااستطاعة ايطاليا ان تتعاون ـ للحيلولة دون تهديد السلام في منطقة البحر المتوسط والشرق الاوسط وللوصول الى حل عادل لجميع المسائل التي تعكر صفو الشعوب الناطقة بالضاد وذلك ضمن اطار النظام الدولي».

ووجه السناتور مانكي (ديمقراطي مسيحي)، بعض الاسئلة الى وزير الخارجية لمعرفة:

١ ـ كيف يكون موقف الحكومة الايطالية تجاه السكرتارية العامة لهيئة الامم المتحدة التي لم تر اولم ترد ان ترى تسرباً سورياً بين المعارضين اللبنانيين، بينما من المعروف ان هذا التسرب هو واضح ومعروف في جميع دول الشرق الاوسط.

٢ ـ ماهو العمل الذي ستقوم به ايطاليا في بلاد الشرق الاوسط للمحافظة على ارواح واملاك المواطنين الايطاليين وحرية انتقالاتهم؟

اما رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي، السنيور

ساركارت، فقد قال انه يشارك وزير الخارجية تصريحاته التي ادلى بها في المجلس بان ايطاليا يجب ان تؤيد وتدعم قرارات مجلس الامن. اما بخصوص التدخل الاميركي في لبنان، فقد قال ساركارت، ان هذا التدخل يدخل ضمن نطاق المادة ٥١ من قانون هيئة الامم المتحدة.

وقد ابدت بعض الاوساط الايطالية عدم ارتياحها من التدخل الغربي في الشرق الاوسط، حيث ترى فيه عملاً لايتصف بالحكمة، وهذا ماأشارت إليه صحيفة التمبو في عددها الصادر بتاريخ ١٧ تموز، حيث قالت:

«حدثت البارحة بعض المسائل التي يمكن ان تتطور عن اشياء خطيرة فيما يتعلق بايجاد حل للقضية التي نشأت عن الثورة العراقية. فبعد ان نزل مشاة البحرية الاميركية في لبنان وهدأت الثورة في تلك المنطقة، قامت روسيا بالاعتراف بالجمهورية العراقية، وطالبت بانسحاب القوات الاميركية حالاً مع تحفظها باتخاذ الاجراءات اللازمة... ومن جهة ثانية فقد اعلن ناصر ان اي هجوم على العراق يعتبر هجوماً على الجمهورية العربية المتحدة... وسافر بعد هذا المستر سلوين لويد[٣] حالاً الى واشنطن، فما هي اسباب رحلته المفاجئة؟ قد يكون هذا من اجل اتخاذ خطة موحدة مع البيت الابيض. وتجدر الاشارة الى انه قد سبق ان تحدث البعض عن قرب قيام انكلترا بعمل ما في الشرق الاوسط، وقد تأجل القيام بهذا العمل بعد سفر المستر لويد. فالمذكرة الروسية وتصريحات ناصر قد أعطيا مفعولهما الاول. وحدث أسوأ من هذا في مجلس الامن، حيث اعاد المستر همر شولد[٤] (اسطورة المراقبين الهزيلة) من انهم يسيطرون على الحالة، وانه يرى عدم فائدة الاعمال العسكرية الاميركية. وكذلك فقد ابدت السويد بعض التحفظات وطالبت بسحب المراقبين. ويظهر ان مجلس الامن بعيد جداً عن فكرة تأييد محاولة الولايات المتحدة كما كان عليه الحال ايام بحث مسألة كوريا. فماذا سيحدث في مجلس الامن بعد ان تقف البلاد الافريقية الآسيوية موقف المعارض من القوات الغربية؟ لقد أجّلَ المجلس بحث المسألة، والخير فيما فعل. ولكن ماهو الموقف الذي ستقفه الدول الغربية الثلاث تجاه موقف هيئة الامم المشكوك فيه، والذي قد يكون معادياً ومعاكساً لها؟. سبق ان اقترحنا، عند وقوع حالات مماثلة، ان تقوم دول الغرب بعملها مباشرة وخارجاً عن نطاق هيئة الامم. ويمكن للدول الغربية ان تقوم منفردة بعملها وذلك تمشياً مع قانون ومبادىء سان فرنسسكو[٥] التي تجيز لها الدفاع عن مصالحها الحيوية. اننا نكتب منذ سنوات، ان منظمة الامم التي اسست على اساس المساواة بين جميع الشعوب على مختلف اجناسهم لايمكنها ان تتبع سياسة توفق بين سياسة الدول الغربية وبين سياسة مصالحها القديمة في افريقيا وآسيا. وقد تبين صحة هذا لجميع المراقبين السياسيين بعد عقد مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥، اي أن ليس باستطاعة الدول الغربية ان تقوم ضمن اطار الامم المتحدة الاّ بالتنازل عن جميع مراكزها القديمة لتنحني امام الشعور الوطني الجديد في افريقيا وآسيا الذي يتبع لعبة موسكو. وان الولايات المتحدة وبريطانيا مضطرتان الآن لاختيار احد الطريقين: اما ان يقوما بالعمل بمفردهما واما ان يعودا الى الوراء، كما اضطرت ان تفعل لندن وباريس عام ١٩٥٦».

وهكذا نلاحظ، ان المازق الذي وصلت إليه الدول الغربية في اعقاب قيام ثورة ١٤ تموز، قد جعلها غير قادرة على اتخاذ موقف محدد ازاء ماتشهده منطقة الشرق الاوسط من تطورات. وبخاصة وان موسكو باتت تشغل اذهان الاوساط الغربية بشكل متزايد في ظل احتمالات اتساع نفوذها في الشرق الاوسط بعد اعترافها بالثورة العراقية، يضاف الى ذلك، ان تلك الاوساط قد ازداد قلقها ايضاً مما يمكن ان تقوم به الجمهورية العربية المتحدة من دور في المنطقة. ويمكن القول ان الدول الغربية غدت بحاجة الى مراجعة دقيقة لسياساتها في الشرق الاوسط.

لقد عبرت اوساط سياسية ايطالية عن قلقها بشأن مستقبل الوجود الغربي في المنطقة العربية، الذي اخذ حيزاً كبيراً في تحليلات صحافتها، وتذكر صحيفة كورياري دللاسيرا في عددها الصادر بتاريخ ١٧ تموز: ان انظار العالم تتجه، بعد ثورة العراق واحتلال الاميركين لبيروت، نحو موسكو لتعلم كيف سيكون رد الفعل عندها بخصوص هاتين المسألتين. لقد اعترفت موسكو حالاً بالحكومة العراقية الجديدة، وطلبت سحب الجنود من لبنان حالاً. وهذه الدعوة لاتعتبر تهديداً، ولكن يجب عدم التفاؤل كثيراً. فالكرملين سوف يبحث ويدرس جميع الامكانيات دراسة دقيقة مثل سحب القوات الاميركية (وهذا امر صعب)، او قيام الهند مثلاً بالتوسط، او امتداد الاعمال الاميركية العسكرية بالاتفاق مع القوات في عمليات حربية ضد العراق الثائر، فماذا سيكون موقف الجمهورية العربية المتحدة؟ وماسيكون موقف تركيا؟ وماهو موقف روسيا نفسها؟ المهم الآن هو ايقاف التوسع الروسي في الشرق الاوسط.

وفي مقابل ذلك، ترى صحيفة التمبو في عددها الصادر بتاريخ ١٨ تموز، ان الضربة السريعة التي وجّهتها بغداد وفي اهم مركز حيوي في جهاز الدفاع والاقتصاد، قد طعنت القوات الغربية طعنة نجلاء لم تعد تخولها الاخذ والرد، واضطرتها للقيام حالاً بعمليات عسكرية خصوصاً وهي لاتريد ان تعلن فشل جهاز احلاف مابعد الحرب. وبهذا الصدد تشير الى ان حلف بغداد كان هدفه الحيلولة دون تفكك التعاون الستراتيجي والاقتصادي مع تركيا وايران والعالم العربي بعد الثورة المصرية. وان جمال عبد الناصر قد بدأ منذ ذلك الوقت، صراعه ضد الغرب وعلى امتداد الساحة من بغداد الى الدار البيضاء. وكان يُظهر، دون توقف، دهاءً واعتدالاً وقوة. وغدت مصر، بعد اعلان حلف بغداد، تعمل على جبهتين: فمن جهة


الملك فيصل الثاني


الامير عبد الاله

قامت بايجاد تسوية لقناة السويس ومن جهة اخرى عملت على اعلان الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا. ولقد قامت في شهر ايار الماضي (١٩٥٨)، ثورة في لبنان ضد شمعون الذي اتُّهم بخدمة الاستعمار الاميركي، وعاد الاسطول السادس ليأخذ من جديد طريقه الى منطقة البحر الابيض المتوسط الشرقية، وتدخلت هيئة الامم المتحدة التي توصلت الى قرار اتُّخذ بناء على قرار المراقبين الهزيل. في ظل تلك الاجواء حدثت ثورة العراق، حدثت قبيل انعقاد مؤتمر لحلف بغداد في استانبول. ثم جاء رد الفعل الاميركي والبريطاني بارسال الجنود الى المنطقة، وهو اجراء مؤيد من قبل فرنسا وكندا. وان العامل السلبي نجده في السكرتارية الدائمة لهيئة الامم المتحدة، وفي مجلس الامن، فموقف همر شولد وموقف البلاد الاسكندنافية يتميز بالحياد، وهذا يخلق مصاعب خطيرة لسياسة الدفاع الغربي. انَّ على اميركا وانكلترا وفرنسا وكندا ان تحزمَ امورها وتتفق على العمل منفردة ومستقلة عن هيئة الامم. فهيئة الامم، هي ارض تصلح للتوسط والتقرب، ولكن هذه الدول الغربية، عليها ان تدافع عن مصالحها الحيوية، وعن جهازها (مصدر الطاقة الذي يمد اقتصادياتها)، وعن جهازها الدفاعي الستراتيجي.

وتناقش صحيفة الجورنو بتاريخ ٢١ تموز، فلسفة الوجود الغربي في الشرق الاوسط، ومن خلال استقراء تاريخي. لقد كان على الانكليز والاميركيين، ان يضعوا في اذهانهم قضية ايطاليا عام ١٨٥٩، حين كانت، كما هو حال الشرق الاوسط الآن، تتألف من عدة دويلات وكان الوطنيون الاحرار يعملون على ازالة تلك الدويلات ليؤلفوا ايطاليا الموحدة. وكانت دولة (بيدمونت) كمصر اليوم، تقود هذه الحركة. وكانت انكلترا تؤيد الوطنيين الايطاليين، وقد كسبت من اجل ذلك، نفوذاً عظيماً لم يتمكن موسوليني نفسه من محوه تماماً. اما النمسا، فقد عارضت هذه الحركة. وقد بقيت النمسا في اذهان الايطاليين جميعاً رمز الاستعمار الذي يجب ان يحارب، ويدفع في نفوس الايطاليين رغبة الجهاد. ان انكلترا اليوم تقوم في الشرق الاوسط بمثل ماقامت به النمسا يومذاك. اما مسألة الشيوعية التي يلوح بها البعض، فانها في الحقيقة، تتعلق بسلوك المجموعة الغربية فيما اذا كان الشرق الاوسط سيصبح شيوعياً ام لا، انها مسألة تتعلق بسياسة الدول الغربية وتفهمها للتايخ. واذا كان التفكير في الغرب قد اصبح عقيماً بحيث لايميز بين فكرة القومية العربية وبين فكرة لجوء هذه القومية واعتمادها على سياسة عسكرية لتحيا وتعيش، فمعنى هذا، ان القائمين بالامر في الغرب، قد فقدوا اسباب العمل. لقد كان تشرشل مستعداً للاتفاق مع الشيطان (ستالين) بغية وصوله الى الهدف الذي ينشده، والكل يعلم من هو تشرشل. لكن مايزال هناك، متسع من الوقت، ويكفي ان يقف الانكليز والاميركيون عند المراكز التي وصلوا إليها، ويتركوا الامر لهيئة الامم المتحدة. وليس من المقبول ابداً ان لاتستشار الدول التي يهمها خلاص الغرب. وليس من المقبول ايضاً ان توضع الشعوب التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبحر المتوسط امام الامر الواقع، لان هذا الامر يضع مصالحها الاقتصادية في خطر، كما قد يطيح بأمن شعوبها.

وتتوقف صحيفة الجورنو، عند زيارة جمال عبد الناصر لموسكو في اعقاب ثورة ١٤ تموز، فتقول: انها تُظهر ان السياسة الاميركية ـ الانكليزية غير الصائبة، تدفع بالقومية العربية للبحث عن ضمانات لدى الجانب السوفيتي. ان هذا يشير الى فشل سياسة ايزنهاور وماكميلان في الشرق الاوسط. وتواصل الصحيفة التي تصدر في ميلانو مهاجمة الولايات المتحدة والغربيين، وتصف ارسالهم الجنود الى لبنان والاردن بالحماقة، وترى ان عليهم الاسراع في التفاهم مع جمال عبد الناصر ومع رجال الثورة في العراق، فالوطنية العربية لايمكن ان يقف في وجهها احد. وانه مايزال هناك متسع من الوقت للحيلولة دون حدوث حرب كورية جديدة في الشرق الاوسط. فالوضع خطير جداً، واذا كان هدف اميركا وانكلترا هو استرجاع العراق، فان من المستحيل ان لاتحدث الحرب الكورية الجديدة. اما اذا كان الهدف هو كما صرح به ماكميلان اي الحيلولة دون قيام انقلابات اخرى، فانه لايزال هناك من امل لحفظ السلام. كما انَّ على الحلفاء، وهذا ماركزت عليه الصحافة الاميركية والانكليزية، الاستغناء عن «سياسة الاكرامية»، وسياسة التمسك بالسلاطين، التي لم تعد صالحة لمسك الشرق الاوسط.

وضمن ذات الاطار، تناقش صحيفة كورياري دللاسيرا بتاريخ ٢٢ تموز، مسألة التدخل الاميركي ـ الانكليزي في المنطقة العربية ومصالحها الحيوية في عموم الشرق الاوسط وبخاصة في ظل دعوة خروشوف لعقد اجتماع الذروة الذي لن تقبل به الدول الغربية للاسباب التالية:

١/ ان اميركا وانكلترا ستكونان اقلية في الاجتماع، فخروشوف ونهرو عدوان بصورة مكشوفة لنزول القوات في الشرق الاوسط. وموقف همر شولد لايختلف تقريباً عن موقف الاثنين الاولين. اما المندوب الفرنسي، فسيكون موقفه «نصف حيادي».

٢/ ان الغرب يخشى من ان يتقدم الاتحاد السوفيتي الى الاجتماع في هذه الآونة بصفة حامي حمى القومية العربية

الوحيد.

٣/ ان الاميـركيـين يبحثـون عن احسن طريقـة للانسحاب، وهم يستطيعون ايجاد هذه الطريقة في هيئة الامم المتحدة اكثر من ايجادها في الاجتماع.

وبشأن التدخل الانكليزي ـ الاميركي، فانه لم يكن ولايمكن ان يكون عملاً ناجحاً، فماذا سيفعل مشاة البحرية الاميركية ورجال المظلات البريطانيون؟ والخطر هو ان الحكومة الاميـركية نفسهـا لاتعلم. لقد أرسلت جنودها لتبعد عن نفسها تهمة الفشل. ان لاميركا ولانكلترا مصالح حيوية في الشرق الاوسط، ولاوربا المصالح نفسها، والقيام بارسال هذه الحملة انما يكون عـادة للدفاع عن المصـالح الكبيرة او لانقاذ مايمكن انقاذه من هـذه المصالح، بيـد ان مشاة البحرية على الشواطىء اللبنانية يريدون نجدة الرئيس شمعون. ان اميركا لم تحسن اختيار الوقت المناسب للعمل، فلو انها قامت منذ عشرين شهراً بما قامت به اليوم لادّى ذلك الى الحيلولة دون ماقامت به القومية العربية التي كان يلزمها اكثر من عشر سنوات لاستعادة مكانتها الاولى. ولكان الغرب قد ربح هذه السنوات العشر. ولو ان الغرب قد استمع منذ خمسة عشر يوماً الى شمعون ونوري السعيد لما انفجرت الثورة في العراق. وبالنسبة لانكلترا، فان العراق البلد الصديق للغرب وخاصة لها، قد فُقد، ولم يعد بالامكان فعل اي شيء. ولكن لايزال هناك من امل لانقاذ بترول العراق، ويمكن انقاذه. اما الاميركيون فانهم لايريدون البقاء طويلاً في بيروت. والمناورة التي تقوم في هيئة الامم المتحدة للتصديق على اقتراح المندوب الياباني وترك امر اتخاذ الاجراءات اللازمة، لهمر شولد بشأن لبنان، انما جاءت لتعطي الاميركيين فرصة الانسحاب من لبنان بانتظام ودون خجل.

ونشرت الصحيفة ذاتها في عددها الصادر بتاريخ ٢٤ تموز، مقالاً بعنوان «ثورة العراق»، بقلم شاسكو تومازللي الذي كـان قد حظي بمقابلة نوري السعيد بعد اسبوع من الاستعراض العسكري الذي جرى في بغداد بذكرى تـأسيس الجيش العراقي ٦ كـانون الثاني ١٩٥٧. ومما جاء في المقال: ان اهم ماصدم العارفين بمجريات الامور في العراق، هو سرعـة البرق التي تحققت بهـا الثورة التي ستبقى تحفة الاعمال في سجل الثورات الشهيرة. ففي ساعتين من الزمن، وهو وقت لايكفي للقيام بالسطو على بنك، أزيل من الوجود عهد سياسي، وانتقل العراق، اكثـر البلاد ستـراتيجية في الشـرق الاوسط والذي توجد في جيبه مفاتيح الدخول الى البحر المتوسط والى الخليج العربي، الى مسـار سياسي جـديد. لقـد كان العـراق بلداً مستقلاً، وكانت لندن تراقب بواسطة شركة النفط العراقية جزءاً من النفط المستخرج من آبار الموصل وكركـوك والبصرة، وعـدا مبلغ الاربعين مليون استرليني الذي تستفيد منه بريطانيا عن طريق هذه


نوري السعيد


جمال عبد الناصر

الشركة، فانها تستحصل على ضعفي هذا المبلغ عن طريق المناقصات في السوق الانكليزية وذلك من قبل مجلس الاعمار الذي كان بالرغم من اعلانه مناقصات عالمية، فان هذه المناقصات كانت عملياً تكسب من قبل شركات انكليزية. وتدفع شركة النفط لحكومة بغداد نصف عائداتها، وقد بلغت حصة الحكومة في السنة الماضية (١٩٥٧)، مائة مليون استرليني؛ ذهب ثلاثة ارباعها الى مجلس الاعمار الذي انفقها على اعمال كانت تقع مناقصاتها على شركات انكليزية، وبالتالي فان حصة الاسد من هذه العائدات هي في المحصلة كانت من نصيب انكلترا. وهذه هي الاسباب الحقيقة التي حدت بها للتمسك بالعراق. وقد اوفدت اليه اهم رجالاتها السياسيين السير (رايت).[٦] ويقال في العراق، ان اهم عمل دبلوماسي قامت به بريطانيا في العـراق، هو امتناعها علناً عن تزويد الجيش العراقي بالسلاح تاركة للاميركيين ان يقوموا بمثل هذا العمل كي تكسبهم غضب الشعب وعدم حبه لهم. وحين يتحدث عن الجيش العراقي، يقول: انه من احسن وانظم الجيوش في الشرق الاوسط، وانه قد شاهده في كانون الثاني ١٩٥٧، يقوم باستعراض عسكري في ذكرى تأسيسه، وقد دام الاستعراض يومها اربع ساعات، كان الجيش خلالها يسير على دفعات منظمـة تحمل احدث انـواع الاسلحة وكـانت الدبابـات والمصفحات تمـر بمختلف اشكالها وعياراتها. ان الاستعراض كان حقاً هائلاً وعظيماً. ثم يقول، انه بعـد مضي اسبوع عـلى الاستعراض حـظي بمقابلة نوري السعيد الذي كان للمرة الثالثة عشرة رئيساً للوزراء.[٧] وانه كان يعلم انه سيأخذ تصريحاً من شخصية صعبة المراس، اضافة الى ان نوري السعيد لايشعر بأي ميل للصحفيين. ويعلق كاتب المقال على ماحدث في العراق، بان ثورة ١٤ تموز كان اولها منذ سنة ونصف تقريباً، كان ذلك يوم ١١ كانون الاول ١٩٥٦، عندما بعث رئيسـا وزارة سابقين وثلاثة وزراء سابقين ورئيس جامعة بغـداد، كتابـاً رسميـاً الى الملك فيصل يـطلبـون فيه استقـالة نـوري السعيـد والانسحاب من حلف بغداد والتخلي عن التحالف مع بريطانيا، وقد يكون هذا المستند لم يصل ليد الملك. ويقول: انه يتذكر، حين دخل العراق في تحقيق صحفي عن نفط الشرق الاوسط، اتصل يومهـا بعناصر المعارضة، وانه استمع منهم الى اشياء اعتقد انهم كانـوا يبالغون فيها، لقد قالوا له مثلاً ان عدد المسجونين السياسيين يبلغ

خمسة وعشرين الفاً. وان طلّاب الجامعة، هم في إضراب مستمر، ولم يكن في مقدورهم تحقيق هذه الغاية اذا لم تتحقق العملية التكتيكية، اي الثورة. وان اهم مايتساءل به الجميع، هو كيف تمكن الثائرون من تحقيق غايتهم دون معرفة مكاتب الاستخبارات وخاصة دون معرفة مكتب (الانتلجنس سرفيس) الشهير. وان هناك حقيقة لايمكن التغافل عنها، وهي ان الغرب قد خسر مركزاً ومفتاحاً (رئيسياً)، وقد خسره الغرب في ساعتين وفي ضوء النهار وكأنه يلعب الباكاراة.

كما حفلت الصحف البريطانية والاميركية خلال الاشهر الاولى من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، بالعديد من المقالات والتعليقات عن العراق، ومتابعة مايشهده من تطورات ومتغيرات، وهي متابعة تتوافق وردود الفعل الذي ابدته حكومتاهما والمعارضة والرأي العام.

التقارير الاولى عن الثورة في الصحف البريطانية

ان اول تقرير عن ابرز ماتضمنته الصحف البريطانية عن ثورة تموز في اسبوعها الاول، قد بعثت به السفارة العراقية في لندن بتاريخ ١٩٥٨/٧/٢٦، ثم تابعت السفارة ارسال تقاريرها عن ردود الفعل البريطانية، فكان آخر تقرير لها للعام نفسه، مؤرّخاً في ١٩٥٨/١٢/٢٤.

ومن المقالات، التي وجدت في بعض تفاصيلها قيمة تاريخية، مقال نشرته صحيفة «الديلي اكسبريس» المستقلة المحافظة في صفحتها الاولى على لسان المسز هزيلدان، مربّية أطفال الأميرة بديعة، خالة الملك فيصل الثاني، ومما جاء فيه:

انّ يوم ١٣ تموز، كان يوماً سعيداً حافلاً في حياتها، وكل شيء يسير منتظماً. ويبدو بعيداً عن الامور التي ستحدث، في اليوم التالي. قالت المربية:

«كنا نرقب بشوق بدء رحلتنا الى اوربا، وقد امر الملك فيصل باعداد طائرة خاصة لنقلنا الى استنبول اولاً ثم الى اوربا. وكان سيرافقه في هذه الرحلة، الاميرة بديعة البالغة من العمر ٣٢ سنة (وهي خالة الملك فيصل واخت الامير عبد الاله)، وزوجها الشريف حسين واطفالهما الثلاثة وأنا. وكذلك جدة الملك وخالتين اخريين. وفي انكلترا كان من المقرر ان يقابل الملك فيصل خطيبته الاميرة فضيلة لاعلان الخطبة رسمياً. وكنت انطلع الى رؤية ولدي وإبنتي وبقية افراد العائلة. وقد تم اعداد الحقائب وشحن قسم منها. لذلك وجدت وقتاً لقبول دعوة الملك لاخذ الاطفال ـ محمد وعمرهُ (٧) سنوات، وعبد الله وعمره (٦) سنوات، وعلي ذو الشعر المجعد وعمره سنتان لمشاهدة ساحر هندي يعرض العابه في القصر الملكي الذي يبعد ٦٠٠ ياردة عن قصرنا. كنت دائماً احب الملك فيصل، الذي كان عمره ٢٣ سنة فهو طيب، هادىء، شجاع، مخلص، وسهل المعاشرة، وكان يعاملني كأحد افراد الاسرة. وبعد عرض الساحر الهندي، رافق الشريف حسين الملك لرؤية «The Pajama Game» في السينما الخاصة. لقد شاهد الملك هذه الرواية كل يوم تقريباً.

استيقظت في الساعة الرابعة من صباح يوم الاثنين لاعداد الترتيبات النهائية لحزم الحقائب، واعداد الاطفال للسفر في الوقت الملائم والذي كان مفروضاً ان يتم في الساعة ٨ صباحاً. وفي الساعة ٣٠/٥ سمعت اصوات طلقات نارية بعيدة الا انني لم اعر ذلك اهتماماً. بيد ان صوت ازيزها اخذ يزداد وسمعت طلقات رشاش، وفي اثناء ملاطفتي للاطفال ليقبلوا على فطورهم، تطلعت الى خارج النافذة، فشاهدت قليلاً من الغبار المتصاعد في الطريق. وفي الممر التقيت بالاميرة بديعة فقالت لي: «قوات من الجيش حول القصر، اخشى ان يكون الموقف خطيراً». فهرعنا الى شرفة المنزل ومنه وبمساعدة النظارات المكبرة شاهدنا بعض الجنود منبطحين على الارض ويطلقون النار للدفاع عن القصر، لكن الهجوم الرئيسي كان من الجانب الآخر. والقصر يحتفظ دائماً بعدد من الحرس يبلغ (١٨٠) شخصاً وكان المنظر واضحاً من الشرفة، وشاهدنا لوريات الجيش وهي تضع البراميل على طول الطريق المؤدي الى المطار. ومن الغريب، ان اسلاك التلفون ظلت سليمة بالرغم من استمرار اطلاق النار. وقد استطاع الشريف حسين الاتصال بأحد ضباط القصر الذي اخبره بانه حوالي ٢٠٠٠ جندي يحوطون القصر ويطالبون باستسلام الملك. وقد شاهدنا الحرس الملكي يتراجعون الى داخل القصر ويطلقون النار لتغطية انسحابهم. وكذلك تمكن الشريف من الاتصال تلفونياً بالعائلة المالكة وكانوا متجمعين في مكان ماداخل القصر ـ لعله في الممر الرئيسي الذي ليس فيه نافذة، وقد تكلمت الاميرة بديعة بالتلفون مع امها الملكة نفيسة والبالغة من العمر ٧٥ سنة فطمأنت كل منهما الاخرى. وبعد ذلك تكلمت مع الملك وكان هادئاً جداً وقد قال لها: «هل تحتاجين الى حماية؟ هل ارسل لك بعض حراسي؟» فأخبرته الاميرة بان هناك شرطي واحد امام الباب وليس هناك من يهتم بمهاجمتهم. وكان الملك يحتاج الى كل حراسه والى اكثر من ذلك بكثير. ثم تناول سماعة التلفون الشريف وقال للملك: «سيدي، هل استطيع ان اقوم باي خدمة؟» ولكن الملك اجاب «لا!! ان واجبك هو العناية بزوجتك واطفالك، فلاتقلق من ناحيتنا». وهكذا كان ذلك آخر ماسمعناه وسمعه العالم الخارجي من ذلك الملك الشاب. وفي ذلك الوقت كان محمد وعبد الله ـ اطفال الاميرة بديعة ـ يلعبون لعبة الهنود ورعاة البقر على صوت اطلاق النار خارج القصر الملكي. كانوا يتصايحون «طاق ـ طيق... انت مقتول» بينما طلقات الرصاص الحقيقية تزهق الارواح على بعد بضعة مئات من الياردات. وقمت بتشجيع الاطفال على هذا اللهو لاصرف انتباههم عن الحقيقة ولامنعهم من رؤية الخوف الذي كان مستولياً على الآخرين. وقد ازدادت الضوضاء في الخارج شدة. ورأينا من الشرفة قنبلة تنفجر في الاسطبل ودخان أسود يتصاعد من غرفة الملكة نفيسة. وبعد دقائق قليلة دخانٌ آخر من نافذة تقع على الجانب الآخر.

لقد كانت القوات تطلق مدفع ضد الدبابات. وكانت الساعة قد بلغت الـ ٨ صباحاً .. الوقت الذي كان محدداً للسفر للتمتع بعطلتنا في شقة في لندن كنا حجزناها لثلاثة اشهر ـ . ثم سكتت الطلقات، ماعدا صوت طلقة بين حين وآخر، او انفجار قليل. انما الذي خوَّفنا اكثر من اي شيء آخر، هو اننا لم نستطع ان نحصل على اي رد على التلفون من القصر الملكي. وقد قرر الشريف ان نكون على استعداد للذهاب معه، وحزمنا حقائبنا في السيارة واخبرت الاطفال اننا الآن ذاهبون في الاجازة. وفجأة هز اعصابنا صوت طرقات شديدة على الباب، وكان هناك رجل يصرخ يريد الدخول، انه ضابط صغير من الحرس الملكي، صاح بأنْ: اهربوا لانقاذ حياتكم، لاتتأخروا لحظة. وقال الشريف انه على حق لنهرب. وبات امر غير مشكوك فيه بان علينا الهرب. كان الشريف حسين هادئاً وقد طلب من الخدم الذهاب الى بيوتهم، ورفع الشريف قطعة البلاط الملكي من السيارة بسرعة والتي كانت الحقائب محزومة فيها من قبل مرافقة الملك الى المنفى. وتولى الشريف قيادة السيارة بنفسه، وقد قررنا اولاً الذهاب الى بيت احد من الجيران ولكننا عدلنا عن الفكرة خشية ان يلحقوا بنا. وكان الاطفال خائفين وبدأوا يبكون فطلبنا اليهم النوم على ارض السيارة. ولم يكن في الضواحي عوام ولكن بدأت كتل من الناس تتجمع في المنعطفات. ولم نكن نعرف الى اين نتوجه، لذلك سار الشريف الى الصحراء، وحدنا عن الطريق العام وقدنا السيارة خمسة اميال في الطريق الوعرة في الحر القائظ. ولم يوجد معنا ماء، والاطفال لم يأكلوا اي شيء منذ فطورهم المبكر. واخذ علي ـ الطفل الذي لايتجاوز السنتين ـ يصرخ ويبكي طالباً الماء. ولم نستطع ان نترك الاطفال على هذه الحالة، لذلك اضطررنا الى العودة، وفي طريق العودة، التقينا بزوجين اوربيين واقفين امام باب حديقتهما، فاوقف الشريف السيارة وذهب اليهما واخبرهما بان زوجته هي خالة الملك، وحياتها وحياة اطفالها في خطر فهل لنا ان نلجأ لبضعة ساعات عندكم حتى تهدأ الامور؟ وقد رفض الرجل ذلك، وبعدها لم نلجأ الى احد، وقدنا السيارة في الطرقات للبحث عن ملجأ وماء، فوجدنا ذلك في بيت غير كامل البناء، وكان مهجوراً ، وعثرنا على حنفية يستعملها البناؤون للسمنت. واوقفنا السيارة على بعد لانها كانت تجلب الانتباه لعدم وجود نمرة عليها. ثم ذهب الشريف ليرى ماذا جرى في بيتنا، وعن بعد، استطاع ان يعلم بانه بالرغم من ان البيت لم يهاجم، الا ان هناك تجمعات صغيرة في الطريق، لذا فلامجال للعودة.

وفي الليل وبالرغم من منع التجول، قاد السيارة بدون ضوء الى المنطقة التي يقع فيها قصرنا. ودخل القصر للبحث عن الطعام، ولم يجد سوى خبزاً وجبناً، ولكننا كنا راضين بذلك. وحمل ايضاً راديو يدوي ـ مازلنا نحتفظ به ـ ، وفيما عدا الحقائب التي كانت محزومة من قبل، كان الراديو هو الشيء الوحيد الذي استطاع انقاذه من بيته في العراق.

وقبل ان يترك القصر، اتصل الشريف بأحد اصدقائه، واتفق معه على اللقاء في اليوم التالي. وقد نام الاطفال الثلاثة، اما نحن فلم نتمكن من النوم. كان الحر شديداً واعصابنا مرهقة. وفي ذلك البيت غير الكامل البناء، تكلم الشريف همساً مع الاميرة بديعة وقررا بأن خير مكان لهما ولاطفالهما هو السفارة السعودية. ان التقاليد العربية تقضي باستضافة اللاجئين، والسعوديون لايمكن ان يخيّبونا. الا ان المشكلة كانت، في كيفية الوصول اليها دون ان يكتشف امرنا. وكانت خير طريقة للاميرة بديعة للتنكر هي السفور، اما انا فلبس العباءة، وعليه تقرر ان يأخذ الصديق اولاً الاميرة مع الاطفال بالسيارة الى السفارة، وقد جلست الاميرة في المقعد الأمامي مع الصديق كأنّها زوجته، أمّا زوجته الحقيقية والأطفال فجلسوا في المقعد الخلفي. وقد بكى علي ورفض ان يتركني، لذلك بقي معي ومع الشريف. كانت الـ ٦٠ دقيقة التي مرت اطول ساعة في حياتي. واخيراً عاد الصديق مع زوجته، وقالوا بانهم تركوا السيارة على بعد ٢٠٠ ياردة من السفارة السعودية، ومشوا إليها دون ان يعترضهم احد. وقد كانت هذه هي المرة الاولى التي تظهر فيها الاميرة سافرة في المحلات العامة في بلدها.

وقد وافق السفير السعودي حالاً على استضافتهم، ولكن عندما كان الصديق في السفارة تغير الوضع في الشارع تغيراً كبيراً. فقد أعلن راديو بغداد عن مكافأة قدرها عشرة آلاف دينار (عشرة آلاف استرليني)، لمن يقبض على نوري السعيد، رئيس الوزراء والرجل القوي في العراق لعدة سنوات. وقد نصح الصديق بان نؤخر ذهابنا الى السفارة، وقضاء ليلة اخرى في ذلك البيت غير كامل البناء. كان باستطاعتنا ان نعمل بنصح الصديق، لولا علي الصغير. وفي اثناء مرور السيارة في الطرقات، كنت خائفة مرتعبة، اجمع اطراف العباءة حول وجهي كلما اوقفنا الجنود. وتركنا السيارة على بعد ٢٠٠ ياردة ايضاً، وتوجهنا مشياً نحو السفارة السعودية. وكان الشريف حسين قد خلع رباط عنقه وسترته، وحمل ابنه علياً. ولم يكن باستطاعتي ان احمله انا، وفي نفس الوقت احتفظ بالعباءة المزعجة على رأسي. وقد شعرت بان الجميع يراقبوننا، واخيراً وصلنا الى الباب الخارجي للسفارة، فوجدناها مغلقة بالمفتاح، وبدأ الشريف يلح على الحارس بالدخول، ورفض الحارس ذلك، وبعد لأي طلب منا الحارس الذهاب الى الباب الخلفية، وعندما توجهنا الى الباب التي اشار اليها استدعانا، فقد شاهدتنا الاميرة من نافذة الطابق الثاني وأرسلت من يدخلنا. وشعرنا براحة عظيمة، ونحن نسمع باب السفارة يغلق خلفنا. وقد استضافت السفارة الاميرة وعائلتها شهراً. وكان الموقف

حساساً جداً في الاسبوعين الاولين وعمت المظاهرات بغداد، لذلك لم نترك السفارة، ولم نتصل باصدقائنا.

وبعد اربعة عشر يوماً، بلغنا بان هناك طائرات لنقل الانكليزيات من العراق، فطلب مني الشريف بان اسجل اسمي لدى السفارة البريطانية في مقرها الجديد في الاوتيل بعد ان أحرقت بناية السفارة. ودخل الشريف في مفاوضات دبلوماسية ليسمح له ولعائلته بالسفر بأمان الى مصر، وكان يريد اخراجي من العراق. وقد دهش السفير البريطاني حينما وجدني واقفة امامه. وفي اليوم التالي ـ يوم ٢٩ تموز ـ ودّعت أطفالي الأعزّاء وتركتُ السفارة السعودية وذهبتُ للسكنى في بيت موظف بريطاني. وفي ٣٠ تموز لبست نظارة سوداء ووضعت منديلاً حول راسي وتوجهت الى المطار. وقد تم تفتيش حقائبي في المطار الا انني مررت من الكمارك بدون اعتراض.

وبعد ١٣ يوماً ـ ١٢ آب، سمح للاميرة والشريف واطفالهم بالسفر الى مصر، وكنت حينذاك في انكلترا اترقب اخبار وصولهم الى اوربا. وفي ٣٠ ايلول، رن جرس التلفون في بيت ابنتي واذا بالشريف يقول: «وصلنا عصر هذا اليوم الى سويسرا ـ الاطفال يريدون مربيتهم ـ متى تستطيعين الحضور؟ وأعتقد انها كانت ألطف دعوة وُجِهَتْ اليّ. ولم يمض على ذلك سوى يومين حتى كان الاطفال يهرعون الى ذراعي ـ محمد وعبد الله، وعلي الصغير ذو الشعر المجعد ـ.

■ ردود الفعل المختلفة ازاء الثورة

حول رد الفعل الذي أبدته الحكومة والمعارضة والصحافة والرأي العام في بريطانيا تجاه ثورة ١٤ تموز، فيمكن تحديدها في إطار ماأشارت إليه تلك التقارير الدبلوماسية على النحو التالي:

أولاً ـ البرلمان: لم يكن هناك اختلاف كبير بين الحكومة والمعارضة في البرلمان تجاه الثورة، فان لهجة البيانات التي ادلى بها وزير الخارجية سلوين لويد كانت منذ وصول الاخبار الاولى، لهجة معتدلة مهدئة للاعصاب، كما ان جوهر ماقاله الوزير، كان من شأنه ان يخفف من وطأة حدة الاخبار على الجمهور البريطاني وخاصة على المتطرفين من اعضاء حزب المحافظين، وكان هذا الاتجاه يبدو بشكل خاص في الاخبار التي كان الوزير ينقلها الى البرلمان من السفير البريطاني في بغداد، ومفادها ان السلطات الجمهورية في بغداد أمّنتْ حياة الرعايا البريطانيين، ووضعت السفير وموظفي السفارة تحت حمايتها وقابلت السفير بروح تركت في نفسه تأثيراً حسناً. ولم تشمل بيانات الوزير شيئاً من شأنه ان يثير امتعاضاً في نفس الشعب البريطاني الا قوله انه عندما هاجم الجمهور السفارة البريطانية في بغداد لم يبد الحرس العسكري الذي وضعته سلطات الجمهورية حول السفارة لمحافظتها اية مقاومة، وان السفير كان شخصياً هدفاً لبعض طلقات الرصاص. واوضحت الحكومة للبرلمان، ان السلطات العراقية قد اكدت غير مرة على ان الاتفاقيات والمعاهدات التي سبق ابرامها مع الحكومة السابقة، مازالت نافذة ومحترمة وخاصة فيما يتعلق باتفاقيات النفط. كما ان السلطات الجديدة قد سيطرت على النظام في جميع انحاء العراق وان الحالة هادئة وسائرة كالمعتاد، ان المتكلمين الرسميين بلسان الحكومة، كانوا يميلون الى الاعتراف بالاماني القومية العربية، الا ان خطباء المعارضة كانوا اقوى لهجة ودفاعاً عن فكرة القومية العربية كحقيقة واقعية عامة تهدف الى الوحدة وهي ليست فكرة اقليمية، وانه يجب على بريطانيا، ان تتفاهم على هذا الاساس. وهناك اختلاف آخر بين متكلمي المحافظين ومتكلمي العمال، وهو ان المحافظين كانوا يميلون الى ان ينسبوا القومية العربية الى تحريض شيوعي ولكن متكلمي العمال كان يخالفون هذا بشدة ويقولون ان معظم قادة القومية العربية ليسوا اداة للشيوعية وانما يريدون اصلاحاً اجتماعياً وزراعياً... الخ.

وكانت هناك مسألتان خاصتان تعرَّض لهما معظم المتكلمين من الجانبين وهما:

1 ـــ مسألة النفط.

ب ـــ مسألة «اسرائيل».

فيما يختص بالنقطة الاولى (النفط)، كان يتضح في رأي المحافظين الكثير من الحذر والتخوف من ان تخسر بريطانيا موارد النفط اذا فقدت مركز السلطة في العراق ولم يكن في امكاننا الدفاع عسكرياً عن بعض البلاد المنتجة للنفط. اما متكلّمو العمال، فكانوا يميلون الى قبول الفكرة القائلة بأنه يمكن لبريطانيا ان تحصل على كل مايلزمها من النفط من العراق والكويت وغيرهما من البلاد العربية على اساس تجاري تفاهمي من دون اللجوء الى القوة العسكرية او النفوذ السياسي.

اما بخصوص النقطة الثانية (اسرائيل)، فقد ذكرت مراراً كأحد الاسباب التي ادت الى النزاع بين القومية العربية والدول الغربية، ولكن المتكلمين من الطرفين كانوا يلحون بانه لايمكن لبريطانيا ان تضحي «بأسرائيل» لتتفاهم مع القومية العربية، ولكنها تستطيع التفاهم مع القومية العربية على أساس بقاء «اسرائيل» بشكل مامع حل المشكلة الفلسطينية.

ثانياً ـ الصحافة: ان الفوارق بين صحف المحافظين وصحف العمال وصحف الاحرار، اعنف مما هي في البرلمان، وتظهر هذه الفروق في تطرّف صحف المحافظين التي نادت في اول ايام الثورة بالويل والثبور «للامبراطورية البريطانية» التي خسرت حصناً مكيناً من اهم حصون سياستها وهو العراق، وان سياسة بريطانيا في العراق، قد انهارت ولذلك فان جميع المصالح البريطانية الاخرى

مهددة بالانهيار وحذّرت الحكومة من التساهل بخصوص الثورة في العراق، ومع هذا يبدو بجلاء، كما تذكر تقارير السفارة في لندن، من مراجعة جميع الصحف التي تناولت قيام الثورة خلال الاسبوعين الاولين لها، انه ليست هناك اية اتجاهات نحو تشجيع التدخل البريطاني او محاولة ارجاع النظام السابق. وانه من بين الاسطر، يمكن للقارىء ان يلمح بوضوح حركة تمهيد الطريق للحكومة للاعتراف بنظام الجمهورية العراقية الجديد.

ثالثاً - الرأي العام: وبشأن الرأي العام، تذكر التقارير التي اشرنا إليها، ان ثورة العراق قد ادت الى رد فعل كبير إذ انها اعتبرت اولاً انهزاماً للسياسة البريطانية في الشرق الاوسط وثانياً انتصاراً لسيادة جمال عبد الناصر الذي يمثل القومية العربية او الذي يمثل بنظر عامة الناس، انه اكثر خطراً على بريطانيا والغرب من اي شخص آخر.

■ صدى ثورة ١٤ تموز في الصحافة الامريكية

اما عن رد الفعل الامريكي، ومانشرته الصحف الامريكية من مقالات وتعليقات عن ثورة تموز، فان اولى التقارير الدبلوماسية والصحفية بصددها، قد بعثت بها السفارة العراقية في واشنطن بتاريخ ٢٣ و٣١ من تموز و٢، ١٤، ١٩ من آب ١٩٥٨. ولقد جاء فيها: ان رد الفعل الامريكي للثورة العراقية كان قوياً جداً سواء في اوساط الكونكرس او الحكومة، وقد انتهز بعض الشيوخ الديمقراطيين هذه الفرصة للهجوم على الحكومة، واصفين سياستها تجاه الشرق الاوسط بكونها تنتقل من فشل لآخر. وبدأت لجنة الشؤون الخارجية لمجلس الشيوخ باجراء تحقيق كامل عن السياسة الامريكية تجاه المنطقة، كما بدأت بتحقيق آخر مع دائرة الاستخبارات المركزية لفشلها في معرفة خطط الاعداد للثورة قبل حصولها. اما الحكومة الامريكية فقد استلمت اخبار الثورة باستغراب بالغ لاطمئنانها من فعالية لجنة التجسس التابعة لميثاق بغداد وحلقتي الاستخبارات البريطانية والامريكية في العراق. وبدأت فوراً بالتشاور مع حليفتها بريطانيا، واستدعت كبار رجال الكونكرس واعلمتهم بقرارها الخاص بالانزال العسكري في لبنان.

وعن صدى الثورة في الصحافة الامريكية، فانه لم يسبق، كما يذكر التقرير المؤرخ في ٢ آب ١٩٥٨، ان كتبت وعلقت على موضوع مابقدر مانشرته عن الثورة العراقية، وان الكتّاب الامريكان اصحاب المقالات الافتتاحية في مختلف الصحف، ينقسمون في آرائهم وميولهم ازائها الى فئات ثلاث: الفئة الاولى تشمل الكتّاب والمعلقين الموالين للصهيونية او الذين يجنون فوائد مادية او معنوية من وراء تأييدهم «لاسرائيل» والصهيونية، وهم يكوّنون الفئة الغالبة، ولكن قرّاء هذه الفئة يقتصر على الصهاينة اليهود والامريكان المندفعين في تأييد «اسرائيل» تحت تأثير الدعاية الصهيونية. وقد ركزت هذه الفئة من الكتّاب على مهاجمة العراق واصفة القومية العربية بانها حركة مبنية على العاطفة غايتها الرئيسية معاداة العالم الغربي، وان ماتشهده منطقة الشرق الاوسط من تطورات ماهو الا صدى انعكاسات ورد فعل «للتغلغل الشيوعي». وينصح هؤلاء الكتّاب، سياسة امريكا بالعمل مابوسعهم لوقف تيار القومية العربية التي ستقضي لاشك على مصالح الغرب الحيوية، ويمثل هذه الفئة من الكتّاب (جورج سيكولوسكي) و (جورج دكسن) و (كونستانتين براون) و (ديفد لورانس) وغيرهم.

اما الفئة الثانية من الكتاب والمعلّقين ومحلّلي الانباء فهم مختصون بشؤون الشرق الاوسط الذين زاروا البلاد العربية او اقاموا فيها لفترة من الزمن، وان كتاباتهم تمثل انعكاس ايمانهم واعتقادهم بانه يجب خلق جو يسوده التفاهم بين امريكا والعرب بعد ان تصدّعت الثقة منذ خلق «اسرائيل»، وترى هذه الفئة، بان يكون التفاهم على اساس التعاون المتبادل والتكافؤ بين الجهتين، ناصحين الساسة الامريكان بضرورة العمل على خلق جو من الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط، وحثّهم على دفع ثمن هذا الاستقرار وذلك بايجاد تسوية عادلة لمشكلة فلسطين والتعاون مع الحلفاء الغربيين لاعادة النظر في اتفاقيات النفط مع البلاد العربية على ان تكون هذه الاتفاقيات مستندة الى الاسس التجارية وخالية من الاستغلال، وكذلك العمل على منح البلاد العربية التي مازالت تسعى من اجل حق تقرير مصيرها وحريتها الاستقلال التام والا فان نتائج سياسة امريكا ستكون وخيمة العواقب، وينصح هؤلاء الكتّاب وزارة الخارجية الامريكية، بوضع منهاج ثابت مدروس لسياسة الشرق الاوسط، وان ماحدث في العراق من انتفاضة، ماهو الا نتيجة منطقية لاخطاء السياسة الامريكية، وتحث هذه الفئة على ضرورة العمل والعمل بسرعة تامة، اذ ان عنصر الوقت له اهميته البالغة خوفاً من احتمال اندلاع نار حرب عالمية ثالثة. وامثال هؤلاء الكتاب قليل جداً ولكن لكتاباتهم التأثير الكبير على وزارة الخارجية الامريكية ومنهم (ولترليبمان) و(دروثي تومبسون) وغيرهم.

اما الفئة الثالثة من الكتاب، فهم الذين لايعرفون الكثير عن شؤون الشرق الاوسط، وهم يرددون صدى نفس النغمات التي يرددها الساسة الامريكان، وان نمط تفكيرهم هو نمط تفكير المسؤولين في وزارة الخارجية الامريكية نفسه وذلك باتهام حركات التحرر بالانحراف نحو المعسكر السوفيتي.

ومن المقالات الافتتاحية التي نشرت في اعقاب ثورة تموز، مقال للكاتب الامريكي المعروف ولترليمان في جريدة هيرالد تريبيون الامريكية (نيويورك) في عددها الصادر بتاريخ ٢٢ تموز ١٩٥٨.

ولقد جاء في المقال: يظهر بان هنالك في الوقت الحاضر فترة من الركود العسكري في الشرق الاوسط، هي فترة قلقة ومن المؤكد بانها مؤقتة. وتقوم هذه الفترة على الاعتراف من كلا المعسكرين، بان الحالة الراهنة لايمكن تغييرها بالوسائل العسكرية بدون مجازفة لايمكن التكهن بنتائجها. وقد اتفقت الدول الغربية على عدم مهاجمة العراق لغرض اثارة ثورة مقابلة، كما ان من الواضح بان عبد الناصر وخروشوف سوف لايحركان قواتهما العسكرية ضد مشاة البحرية الاميركان او جنود المظلات البريطانيين خلال هذه الفترة الموقتة من موازنة القوى. ان على الساسة والدبلوماسيين الآن الوصول الى تقدير هادىء للموضوع. ويتساءل المقال: ماذا حدث في العراق الذي كان الحجر الاساس لميثاق بغداد والذي كان يعتبر البلد العربي الوحيد موضع ثقة الغرب؟ ان اي تدخل عسكري من جانب الغرب في العراق، حتى لو تم ضمان الحياد الروسي، وهو امر غير مضمون، سوف لن ينجح في تأسيس حكومة مستقرة في بغداد، فستكون هناك حكومة شكلية تعتمد على القوات الانكليزية والامريكية ومصيرها الانهيار الاكيد في حالة انسحابها، وهذه طريقة اخرى للقول بان الحركات الثورية العربية لايمكن قهرها بالاسلحة الغربية.

■ الهوامش ■

١ ـ تقرير مفوضية الجمهورية العراقية في روما الى وزارة الخارجية، رقم د/٤/٦٩٤ بتاريخ ١٩٥٨/٨/٢.

٢ ـ امنتوري فانغاني، سياسي ايطالي، ولد عام ١٩٠٨، وقد درس الاقتصاد وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة ميلان عام ١٩٣٢، هرب الى سويسرا في عام ١٩٤٣، وبعد عودته انظم الى الحزب الديمقراطي المسيحي الذي أسسه جاسبيري بعد سقوط موسوليني. عين وزيراً للعمل والتأمين الاجتماعي عام ١٩٤٧، وفي العام التالي انتخب عضواً في البرلمان. تولى وزارة الزراعة عام ١٩٥١، ثم اصبح استاذاً للاقتصاد بجامعة روما عام ١٩٥٤، وانتخب في الوقت نفسه سكرتيراً عاماً للحزب الديمقراطي، تولى رئاسة الوزارة الائتلافية في اول تموز ١٩٥٨، بعد ان حصل حزبه على ٤٢٪ من الاصوات.

انظر: احمد عطية الله، القاموس السياسي، القاهرة ١٩٦٨، ص ٨٥٠ ـ ٨٥١.

٣ ـ سياسي بريطاني من حزب المحافظين ووزير خارجية، ارتبطت سيرته بالعدوان الثلاثي على مصر، ولد عام ١٩٠٤ باحدى ضواحي ليفربول، درس الآداب والتاريخ بجامعة ادنبرة ثم القانون بجامعة كمبردج، وعمل فترة محامياً بمسقط راسه، واشترك في الحرب العالمية الثانية باحدى فرق الجيش الاقليمي وتدرج في الرتب العسكرية الى رتبة عميد (بريجادير)، في عام ١٩٤٥ انتخب عضواً بمجلس العموم، وفي ١٩٤٩ اشترك في الوفد البريطاني الى اجتماعات المجلس الاوربي، وفي خلال وزارة تشرشل الثانية عين وزيراً للدولة فوزيراً للتموين فالدفاع، ثم خلف ايدن في وزارة الخارجية بعد تولية هذا الاخير رئاسة الوزارة عام ١٩٥٥، اشترك في تدبير العدوان الثلاثي على مصر، وبعد استقالة ايدن عام ١٩٥٧، احتفظ بوزارة الخارجية في حكومة ماكميلان ولغاية عام ١٩٦٠. (القاموس السياسي، ص ٦٣٣).

٤ ـ سياسي سويدي، ولد في عام ١٩٠٥، وكان والده رئيساً لوزراء السويد خلال الحرب العظمى، درس بجامعات السويد القانون والاقتصاد والمالية واشتغل بتدريسها فترة قبل التحاقه بالسلك السياسي السويدي عام ١٩٤٦ ومنذ هذا التاريخ مثل بلاده في عدد من المؤتمرات الدولية المهمة مثل مؤتمر باريس الخاص بمشروع مارشال ٤٧ ـ ١٩٤٨، ثم عين ممثلاً لبلاده في المنظمة الاوربية للتعاون الاقتصادي، كما عين مساعداً لوزير الخارجية فمندوباً دائماً للسويد في هيئة الامم عام ١٩٥١. وقد انتخب اميناً عاماً للمنظمة الدولية في ٧ نيسان ١٩٥٣ واعيد انتخابه في عام ١٩٥٧. (القاموس السياسي، ص ١٣٥١ ـ ١٣٥٢).

٥ ـ يرتبط اسم سان فرنسسكو (ميناء امريكية تطل على المحيط الهادي) بالمؤتمر العالمي الذي عقد بها في ٢٥ نيسان ١٩٤٥ لمناقشة مشروع ميثاق لانشاء هيئة للامم المتحدة، وهو المشروع الذي سبق ان كان موضع دراسة الدول الكبرى الاربع (الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتي والصين) في مؤتمر موسكو ١٩٤٢ ومؤتمر دومبارتن اوكس ١٩٤٤، وتم التوقيع على الميثاق بمدينة سان فرنسسكو في ٢٦ حزيران. (القاموس السياسي، ص ٦٠٧).

٦ ـ السير مايكل روبرت رايت، السفير البريطاني في بغداد يومذاك.

٧ ـ الوزارة السعيدية الثالثة عشرة، تألفت في ١٩٥٥/١٢/١٧ واستقالت في ٨/حزيران ١٩٥٧.

٨ ـ انظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، جـ ١٠، ط ٥١، بيروت ١٩٧٨، ص ٧، ١٤٢، ٣٤٧.

◄ الوثائق ►

اولاً: مجموعة تقارير من السفارة العراقية في لندن الى وزارة الخارجية، ارقامها: ٢٣١/١٠/٤ في ٢٦ تموز ١٩٥٨.
٦٥٣/٧/٤ في ٢٧ آب ١٩٥٨.
٦٥٩/٧/٤ في ٢ ايلول ١٩٥٨.
٧٢٢/٧/٤ في ١ تشرين الاول ١٩٥٨.
٧٤٦/٧/٤ في ٩ تشرين الاول ١٩٥٨.
٧٨٢/٧/٤ في ٢٣ تشرين الاول ١٩٥٨.
٨٠٣/٧/٤ في ٦ تشرين الثاني ١٩٥٨.
٨٢٥/٧/٤ في ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٨.
٨٢٦/٧/٤ في ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٨.
٨٧٧/٧/٤ في ١٨ كانون الاول ١٩٥٨.
٨٨٣/٧/٤ في ٢٤ كانون الاول ١٩٥٨.

ثانياً: مجموعة تقارير من السفارة العراقية في واشنطن الى وزارة الخارجية، ارقامها: في ٢٣ تموز ١٩٥٨.
س/١/١/٢٨٤ في ٣١ تموز ١٩٥٨.
س/١/١/٢٨٥ في ٢ آب ١٩٥٨.
س/١/١/٣٠٠ في ١٤ آب ١٩٥٨.
٥/٤/١٥٥ في ١٩ آب ١٩٥٨.

آفاق عربية

مجلة فكرية شهرية عامة تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والاعلام

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

الدكتور محسن جاسم الموسوي

سكرتيرة التحرير
شفيعة الداغستاني

نائب رئيس التحرير
عبد الجبار محمود العمر

علاقات التحرير
عفاف عبدالرحمن

آفاق عربية: اعظمية ـ بغداد ـ العراق ـ ص ب (٤٠٣٢) هاتف (٤٤٣٦٠٤٤) تلكس (٢١٤١٣٥)

■ الحزب القائديختلف عن الحزب الواحد او المتسلط. بمعنى انه يسمح للاحزاب الوطنية والقومية ان تشاركه في عملية ادارة السلطة. وهذا الانموذج يتحقق في تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي من خلال اقامة الجبهة الوطنية والقومية.... ص(٨).

■ سادت الفوضى غرفة رئيس الوزراء، وفتح الباب ودخل الداخلون. كان اولهم محي الدين عبد الحميد، فناظم الطبقجلي، وعبد العزيز العقيلي، وعبد الوهاب الشواف، ثم عبد الكريم الجدة ووصفي طاهر. كان عبد السلام يبكي وهو ساقط على الارض، فوقف عبد الكريم وصاح: والله لو لا فؤاد عارف لقتلني عبد السلام. وهنا قال عبد السلام: انا لم أر د قتلك... كنت أريد قتل نفسي..(الصراع على السلطة بين قاسم وعارف ص ٣٨).

■كلمني صديقي هاتفياً، ليقول: حين غادرت «البارونة» عيادتك كان في انتظارها ظابط بريطانيٌ وقد صعد معها الى شقتها وفتشها بدقة ثم قادها وهو يحمل بعض ما وجده في غرفتها الى خارج الفندق. وبعد ايام اقتيدت البارونة مخفورة الى معسكر الحبانية حيث اعدمت رمياً بالرصاص..(من مذكرات الدكتور كمال السامرائي ص١٠٦).

الاسعار

عراق	٥٠٠ فلس
لاردن	٥٠٠ فلس
سعودية	١٠ ريالات
كويت	٥٠٠ فلس
طر	١٠ ريالات
يمن شمالية	١٠ ريالات
يمن جنوبية	٨٠٠ فلس
مارات	١٠ دراهم
حرين	٩٠٠ فلس
سر	٨٠٠ ملم
سودان	٨٠٠ ملم
يا	٧٥٠ فلساً
جزائر	١٠ دنانير
رب	١٠ دراهم
س	٨٠٠ فلس

الاشتراكات: (١٠) دنانير للاشخاص (٢٠) ديناراً للمؤسسات داخل القطر (٦٨) دولاراً في الاقطار العربية (٨٤) دولاراً في الدول الأجنبية الاخرى.

آفاق عربية

العدد الثاني عشر - كانون الأول ١٩٨٩م/ جمادى الأول ١٤١٠هـ - السنة الرابعة عشرة

- الصراع على السلطة بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف
- الدكتور السامرائي: أربع جاسوسات في حياتي الطبية
- مواقف متناقضة في حياة نوري السعيد



آفاق عربية
العـدد الثـاني عشر ـ كـانـون الأول ١٩٨٩م/جمـادي الأول ١٤١٠هـ السنة الرابعة عشرة

في هذا العدد

في الأعداد القادمة

- المشروع الصحفي العربي ودوره في بلورة الوعي العربي.
- الاستخدامات السياسية للاستخبارات العسكرية.
- الأضابير السرية في التاريخ: عملية «شيشرون».

ان على المسؤول في الوقت الذي يتحدث فيه عن الجزء ان يحضر امامه الكل وفي الوقت الذي يتحدث فيه عن ميدان اختصاصه ينبغي ان يحضر امامه المجتمع والاختصاصات الاخرى ككل.

ان اكبر الكبائر ان نصوغ قانوناً عاماً على حالة ظرفية إلا اذا اعطينا هذا القانون صفة مؤقتة تحدد سريانه لزمن محدد.

وفي الوقت نفسه فان من الاخطاء الكبيرة ان لا نرى الظرف المشخص حتى في الحالات التي يكون مطلوباً فيها ان نتصور الامور تصوراً شمولياً لان هناك علاقة قائمة دائمة وحيوية بين امكانيات تحقيق ما يتصور في اطار الشمول والافق البعيد وبين متغيرات الظرف الراهن والملموس بما في ذلك تطور امكانيات الظرف الراهن سلباً او ايجاباً.

الرئيس القائد
صدام حسين

في اضواء

لاتعاد المقالات الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
طبعت على مطابع دار الشؤون الثقافية العامة
صمم اعداد (آفاق عربية) لعام ١٩٨٩: فخري خليل